دور المساجد في إرساء دعائم المصالحة الوطنية

أسامة معمر محمد أبوخريص

كلية الدعوة والإرشاد الديني، قسم الدعوة
جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية-البيضاء
EMAIL: osamaabokris2@gmail.com

ملخص البحث:

إن المساجد في الإسلام لها غاية عظمى سامية، فإلى جانب العبادة وإقام الصلاة فهي جامعة لكل أطياف المجتمع المسلم فيها يلتقون ويتآلفون ويترابطون ويتراصون كالبنيان يشد بعضه بعضا، فالمساجد ليس حوائط وجدران صماء، بل هي وعاء لا ينضب من الخير والعلم والعمل، ولم شمل أبناء المجتمع المسلم، ولذلك دعا الله تعالى إلى أن المساجد له وحده، يذكر فيها اسمه ، ويتدارس الناس فيها العلم وتبادل المنافع، وإبداء الآراء وحل المشكلات، مما يكون له أثر طيب فى نفوسهم يعينهم على مواجهة الصعاب، وإن مما ينبغي الاهتمام به والتنبيه عليه ولفت النظر له أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قائد البشرية ومعلم الناس الخير بقوله وفعله وهدايته للناس فيما يهمهم في أمر دينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم وهو الرؤوف بأمته الرحيم بها، كان أول عمل قام به صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة وبعد وضع وثيقة المدينة والتي كان من أهم بنودها المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، تأسيس المسجد لما له من رسالة سامية وغاية عظيمة، وهدف نبيل وعاقبة حميدة في الدنيا والآخرة.

Abstract:

The Mosques in Islam have a great and lofty purpose. In addition to worship and establishing prayer، they are inclusive of all the spectrums of the Muslim community، in which they meet، harmonize، interdependently، and compact like structures that support each other. The Muslim، and for this reason God Almighty called that the mosques belong to him alone، in which his name is mentioned، and in which people study knowledge، exchange benefits، express opinions and solve problems، which will have a good effect on their souls and help them to face difficulties.

And what should be taken care of and alerted to and drawn to is the fact that the Messenger، may God’s prayers and peace be upon him، who is the leader of mankind and the teacher of people’s good in his words and deeds and his guidance to people in

matters that concern them in matters of their religion and their world، their livelihood and their future، and he is merciful to his nation، was the first deed that he، may God's prayers and peace be upon him، did after His emigration to Medina، and after drawing up the Medina Document، one of the most important provisions of which was brotherhood between the Muhajireen and the Ansar، the establishment of the mosque because of its lofty message and great purpose، a noble goal and a good outcome in this world and the Hereafter.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد.

فالمساجد بيوت الله سبحانه وتعالى في الأرض، ولمكانتها وفضلها ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، وأضافها إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم، فقال سبحانه: ﴿ وَأَنَّ المَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ [1]، ورغب سبحانه في بنائها وعمارتها وأخبر أن عُمَّارها هم المؤمنون بالله واليوم الآخر، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئَكَ أَن يَكُونُوا مِنَ المُهْتَدِينَ ﴾[2].

فالمساجد دور عبادة وذكر وتضرع وخضوع لله سبحانه، ومواضع تسبيح، وابتهال وتذلل بين يدي الله سبحانه وتعالى، ورغبة فيما عنده من الأجر الكبير كما أنها مقام تهجد، وترتيل لكتاب الله وحفظ له، وغوص وراء معانيه، كما أخبرنا سبحانه أن تعطيل المسجد ومنع الناس من ذكر الله فيه ظلم وعذاب عظيم، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [3]، وجعل القرآن الكريم الدفاع عن المساجد وحمايتها مطلباً من مطالب هذا الدين يشرع لأجله القتال في سبيله، قال تعالى: ﴿ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ ﴾ [4].

وأيضاً للمساجد دور مهم في تربية أفراد المجتمع الإسلامي على مكارم الأخلاق وسلامة السلوك، وإصلاح ما يطرأ على حياة بعض المسلمين من الانحراف والجنوح نحو الفساد.

إضافة إلى أثر المساجد في تقوية الروابط الأخوية بين المسلمين، ودورها في تحقيق الأمن المجتمعي، وتعتبر المساجد من أبرز معالم الإسلام ومكونات المجتمع الإسلامي، ومن أبرز المؤسسات التي تحفظ للأمة الإسلامية تاريخها الماضي وتربطه بواقعها الحاضر، ولقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم المساجد أمارات تدل على إسلام أهل البلدة، وورعهم وتقواهم وتدينهم، ومما يدل على ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُغِير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان' فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار " [5].

وهذا دليل على ما للمساجد من أثر بالغ في الإسلام، حيث يعتبر وجودها وعمارتها بالأذان والصلاة فيها صورة حية للمجتمع الإسلامي، كما يعني فقدها أو فقد عمارتها بعبادة الله تعالى ابتعاد المجتمع عن الإسلام وتلاشي مظاهره من واقع المجتمع.

ويرشد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى وجوب الإمساك عن القتال إذا رأوا مسجدا أو سمعوا مؤذنا، هذا من حديث ابن عصام المزني عن أبيه رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا أو سرية يقول لهم: " إذا رأيتم مسجدا أو سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا أحدا"[6].

ومن سماحة دين الإسلام أنه جاء بالسِّلم، وأمر بالصلح، ورغب في الإصلاح، قال الله تعالى: ﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ [7] ،

ويقول عزّ وجلّ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[8]. وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم– خير مصلح، وداع إلى الصلح والإصلاح، ولفضيلة الصلح في الإسلام فقد كان المصلحون خير الناس مكانة وأثرا في مجتمعاتهم، فبالصلح تجتمع القلوب المتنافرة، وتتحد الجماعات المتفرقة، وخير مكان ينطلق منه الصلح هو بيوت الله –عزّ وجلّ–؛ لما فيها من الخير والبركة، ولما تحظى به من الشرف والمكانة في نفوس الخلق، سيّما ونحن نعيش في بلد واحد أهله محبّ لبيوت الله –عزّ وجلّ–، وخير شاهد على ذلك كثرة المساجد وانتشارها في ربوع بلادنا الحبيبة.

ولأهمية هذا المؤتمر العلمي الموسوم بـ **(العلوم الإنسانية ودورها في ثقافة حوار المصالحة الوطنية)** والذي ستقيمه –بعون الله تعالى–كليات الآداب، بجامعة الزاوية، فقد أردت المشاركة ببحث متواضع في هذا المؤتمر يكون مداره ضمن المحور الرابع (البعد الديني والتشريعي لقضية ثقافة حوار المصالحة الوطنية)، عند البند الثاني: (المؤسسات الدينية ودورها في تشكيل رؤية المجتمع للمصالحة الوطنية) ، وبذلك كان عنوان بحثي : (دور المساجد في إرساء دعائم المصالحة الوطنية) .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في بيان الدور المهمّ للمساجد، وأهمية الصلح والإصلاح في دين الإسلام، وحاجة هذا البلد المبارك إلى المصالحة الوطنية الشاملة المبنية على أسس شرعية ضابطة.

أهداف البحث

تتمثل أهداف البحث في الآتي:

بيان مكانة المساجد وفضلها في الإسلام.

تسليط الضوء على أهمية الصلح في الإسلام، وفضل المصلحين.

تفعيل دور المساجد في دعم الصلح والإصلاح.

بيان أثر المساجد في تفعيل المصالحة الوطنية، واعتبارها اللبنة الأولى لها.

مشكلة البحث

هذه الدراسة ستحاول الإجابة على بعض التساؤلات المتعلقة بالمسجد، ومدى علاقته بالمصالحة الوطنية، وأبرز هذه التساؤلات ما يلي:

1- ما هو الدور الذي تلعبه المساجد في ربط العلاقات بين أفراد المجتمع؟

2- كيف نجعل من المسجد نقطة انطلاق نحو الصلح بين الناس؟

3- ماهي الطريقة أو المنهج التي اتسمت بها المساجد في تفعيل المصالحة الوطنية؟

منهج البحث

يعتمد الباحث في بحثه على المنهج الوصفي الاستقرائي.

خطة البحث

قسمت بحثي بحسب العناصر الآتية:

المقدمة: وتشمل افتتاح الموضوع بالحمد والثناء على الله عزّ وجلّ، والصلاة والسلام على نبيّه محمد – صلى الله عليه وسلّم–، يليها ذكر أهمية البحث، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، وخطة البحث.

التمهيد:

التعريف بالمسجد لغة واصطلاحا.

المقصود من المصالحة الوطنية.

المطلب الأول: فضل المسجد ومكانته في الإسلام.

المطلب الثاني: فضل الصلح والإصلاح في شريعة الإسلام.

المطلب الثالث: دور المساجد في تأسيس الصلح والإصلاح.

المطلب الرابع: دور المساجد في إرساء دعائم المصالحة الوطنية.

الخاتمة: وتشمل أهمّ النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيـد:

التعريف بالمسجد لغة واصطلاحا.

المقصود من المصالحة الوطنية.

التعريف بالمسجد لغة واصطلاحا.

تعريف المسجد

المسجد فى اللغة: من سجد يسجد سجوداً إذا وضع جبهته على الأرض. السجود مواضعه من الجسد والأرض، فكل مكان يتعبد فيه فهو مسجد، يقول النبى صلى الله عليه وسلم: " جعلت لى الأرض مسجداً وطهورا "، قال والمسجد اسم جامع حيث سجد عليه، (والمِسْجِد) بكسر الجيم والميم، أي موضع السجود نفسه. وفي كتاب الفروق لابن برّي: المسجد: البيت الذي يُسْجَد فيه، وبالفتح: موضع الجبهة. وقال الزّجّاج: كل موضع يُتعبَّد فيه فهو مسجد، (ويُفتح جيمه). قال ابن الأعرابيَ: مَسْجَد، بفتح الجيم، مِحراب البيت ومُصلَى الجماعات. وفي الصحاح: قال الفرّاء: "المَفْعَل من باب نَصر، بفتح العين، اسماً كان أو مصدراً"، لا يقع فيه الفرق، مثل دَخَلَ مَدْخَلاً، وهذا مَدْخَلُه (إلا أحرفاً) من الأسماء (كمسجِد، ومطلِع، ومشرِق، ومسقِط، ومفرِق، ومجزِر، ومسكِن، ومَرْفِق، ومَنْبِت، ومَنْسِك) فإنهم (ألزموها كسر العين) وجعلوا الكسر علامة الاسم. (والفتح) في كله (جائز وإن لم نسمعه)، فقد رُوِيَ مَسْكَن ومَسْكِن، وسُمِعَ المَسْجَد والمَسْجِد، والمطلَع والمطْلِع. قال: (وما كان من باب جلس) يَجلِس فالموضع بالكسر، والمصدر للفتح، للفرق بينهما، تقول: (نَزَلَ مَنْزَلاً) بفتح الزاي، (أي نزولاً)، وتقول: (هذا منزِله، بالكسر، لأنه بمعنى الدار). قال: وهو مذهب تفرَّد به هذا الباب من بين أخواته، وذلك أن المواضع والمصادر في غير هذا الباب يردّ كلها إلى فتح العين، ولا يقع فيها الفرق، ولم يُكسَر شيءٌ فيما سوى المذكور إلا الأحرف لتي ذكرناها، انتهى نصّ عبارة الفرّاء. ومن المجاز: (سَجِدَت رِجْلُه، كفَرِحَ إذا انتفخَتْ، فهو – أي: الرَّجُلُ– أَسْجُدُ) [9].

ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه، اشتق منه اسم المكان للموضع الذى بنى للصلاة فيه، فقيل مسجد ولم يقل مركع مثلا أو غيره مما يشتق منه أفعال الصلاة [10].

أما في الاصطلاح: فهو كل موضع من الأرض، لقوله صلى الله عليه وسلم: " جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليُصلِّ"[11].

وقيل: المسجد هو بقعة من الأرض مخصصة لأداء العبادة فيه متحرر من التملك الشخصي، وعلى هذا يكون المسجد بقعة من الأرض ليست ملكاً لأحد، وتؤدى فيه مهمات عبادية ودعوية وتربوية وغيرها، قال القرطبي في كتابه "الجامع لأحكام القرآن": هذا ما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم، وكان الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلوات في مواضع مخصوصة كالبِيَع والكنائس. إن المسجد خصص بالمكان المهيأ للصلوات الخمس، حتى يخرج المصلى الذي يجتمع فيه للأعياد ونحوها.

قال القاضي عياض: لأن من كان قبلنا كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته. [12]

المقصود من المصالحة الوطنية.

الصلح في اللغة: اسم من المصالحة وهي المسالمة بعد المنازعة وفي الشريعة عقد يرفع النزاع.[13]

والصَّلاحُ: ضدّ الفساد كالصُّلوح. صَلَحَ كمَنَعَ، وصَلُحَ وكَرُمَ، وهو صِلْحٌ بالكسر وصالِحٌ وصَليحٌ. وأَصْلَحَه: ضدّ أفْسَدَه، وإليه: أحْسَنَ. والصُّلْحُ بالضم: السِّلْم ويؤنَّث واسم جماعة وبالكسر: نَهْرٌ بِمَيْسَانَ. وصالَحَه مصالَحَةً وصِلاحاً واصْطَلَحا واصَّالَحا وتَصالَحا واصتَلَحا. وصَلاحٍ كقَطَامٍ وقد يُصْرَفُ: اسم لمكَّة. والمَصْلَحَةُ: واحِدَةُ المَصالِحِ. واسْتَصْلَحَ: نقيضُ اسْتَفْسَدَ. وهذا يَصْلُحُ لك كيَنْصُرُ أي: من بابَتِكَ. ورَوْحُ بنُ صَلاحٍ: محَدِّثٌ. وصالِحانُ: مَحَلّةٌ بِأَصْبِهانَ. والصَّالِحِيَّةُ: قرية قُرْب الرُّهى، ومَحَلَّةٌ بِبَغْدَادَ، وقبيلة بها، وبظاهِرِ دِمَشْقَ، وقرية بِمِصْرَ. وسَمَّوا: صَلاحاً وصُلْحاً ومُصْلِحاً وصُلَيْحاً كزُبَيْرٍ. [14]

الوطن: محل الإنسان. وقد خففه رؤبة بقوله: أوطنت وطنا لم يكن من وطني لو لم يكن عاملها لم أسكن بها ولم أرجن بها في الرجن، وأوطان الغنم: مرابضها. وأوطنتِ الأرض، ووطنتها توطينا، واستوطنتها، أي: اتّخذتها وطناً. وكذلك الاستطان، وهو افتعال منه. وتوطين النفس على الشيء، كالتمهيد. ويقال: من أين ميطانك، أي: غايتك. والميطان: الموضع الذي يوطن لترسل منه الخيل في السباق، هو أوّل الغاية. والموطن: المشهد من مشاهد الحرب. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [15]، وقال طرفة:

على موطن يخشى الفتى عنده الردى متى تعترك فيه الفوارس ترعد[16]

فالمصالحة الوطنية الصادقة هي التي يتمّ فيها جديّاً القضاء على النزاعات والخلافات وكل المظاهر المزعجة الغريبة على شعبنا والمهددة لاستقراره ووحدته كالاختطاف والقتل والتصفيات الوظيفية ومحاولات الاستيلاء على الأموال العامة والخاصّة ودور العبادة وغير ذلك من الأعمال الشاذة وغير المبرّرة. [17]

المطلب الأول: فضل المسجد ومكانته في الإسلام.

فضل المسجد.

المساجد أفضل بقاع الأرض، يقول ابن عباس رضى الله عنه: « المساجد بيوت الله في الأرض، تضيء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الأرض »[18]. فالمساجد هي أولى المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام، وهي مصدر الانطلاقة الأولى لدعوة الإسلام ونبع الهداية الربانية، فعلى سمائها ترتفع الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، وعلى منبرها يشعّ نور العلم والإيمان، وعلى بقعتها الطاهرة يؤدى العمل الصالح ثمرة الإيمان، وهي المرتكز الذى تدور حوله قاعدة الجهاد الكبرى، والمحور التي تلتف حوله الأفكار والعواطف، والمحضن الذي يربي الصفوة والرواد الذين يحملون مشاعل النور والهداية ويطوفون البلاد يحملون في داخلهم صفة المسجد ورائحته وطهره.[19]

ولمّا كان المسجد بهذه المكانة بدأ به النبي– صلّى الله عليه وسلّم– قبل أن يستقر به المقام عندما وصل إلى حيّ بني عمرو بن عوف في قباء، حيث بدأ ببناء مسجد قباء، وهو أول مسجد بُني في المدينة، وأول مسجد بُني لعموم الناس، كما ذكره الإمام ابن كثير – رحمه الله –.[20]

وجاء في فضل المساجد، وروّادها، والقائمين عليها، الحديث الذي رواه بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة "[21].

المشاؤون إلى المساجد في الظلمات هؤلاء هم أهل الخير لله عز وجل.

وأيضا في الحديث الذى رواه البخاري عن النبي– صلّى الله عليه وسلّم– أنه قال: " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فقال علية الصلاة والسلام: ورجل قلبه معلق بالمساجد". قال النووي –رحمه الله–: معناه شديد الحبّ لها والملازمة للجماعة فيها[22].

هذا من فضل المسجد أي الذى تعلق قلبه بالذهاب إلى المساجد يظله الله في ظله: أي ظل العرش، يوم يكون الناس في حاجة إلى ظل يظلهم من حرارة الشمس فلا يجدوا إلا ظل عرش الرحمن فمن تمسك وتعلق قلبه بالمساجد في الدنيا فاز بهذا الظل يوم القيامة.

يقول تعالى: ﴿ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ﴾ [23]، يقول القرطبي "رحمه الله تعالى" في تفسير هذه الآية: أي لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء لاستولى أهل الشرك وعطلوا ما يبنيه أرباب الديانات من مواضع العبادات، ولكنه دفع بأن الله تعالى أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة، فالمساجد أحب البقاع إلى الله تعالى، وهى قلعة الإيمان ومنطلق التوحيد لله تعالى، فهي المدرسة التي أخرجت الجيل الأول ولا زالت بحمد لله تخرج الأجيال، وهي ميدان العلم والشورى والتعارف والتآلف بين الناس، إليها يرجع المسافر أول ما يصل إلى البلدة شاكراً لله تعالى سلامة العودة، مستفتحاً أعماله بعد العودة بالصلاة فيها، استشعاراً بأهميتها وتقديمها على المنزل، وتذكيراً بنعمة الله تعالى، وتوثيقاً للرابطة القوية للمساجد، لذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم أول عمل قام به بعد هجرته إلى المدينة المنورة بناء المسجد " مسجد قباء"[24].

يقول تعالى أيضاً: ﴿ لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّـهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ﴾[25]، سار على ذلك النهج الخلفاء الراشدون وغيرهم في القرون المفضلة، ومن بعدهم السلف الصالح ومن تبعهم، حتى يرث الله الأرض ومن عليها. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: كانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي– صلّى الله عليه وسلم– أسس مسجده على التقوى، ففيه تقام الصلاة وقراءة القرآن الكريم والذكر وتأمير الجيوش، وتنصيب الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات، وفيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم[26]، فكان النبي –صلّى الله عليه وسلّم– يعقد فيه الاجتماعات، ويستقبل فيه الوفود نظراً لأهميته البالغة، ويقيم فيه حلقة الذكر والعلم والإعلام، وهو منطلق الدعوة والبعوث، ويبرم فيه كل

أمر في وقت السلم والحرب. ولا يزال المسجد مهيأ للقيام بأدوار عظيمة في التعليم والتربية والوعظ والتوجيه والإرشاد، والتكافل الاجتماعي، والحسبة وغيرها من أمور الحياة. [27] والمساجد دور عبادة وذكر، وتضرع وخضوع لله عز وجل، ومواضع تسبيح وابتهال وتذلل بين يدي الله ورغبة فيما عنده من الأجر الكبير، ﴿ وَأَنَّ المَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾ [28]، ومقام تهجد وترتيل لكتاب الله وحفظ له وغوص وراء معانيه، وتمعن لمفرداته واستنباط لأحكامه، واستخراج لمخزوناته ومكنوناته من بلاغة وبيان وإعراب وقصص وغيرها[29].

والمساجد أهم وسيلة، وأسلم مكان، وأفضل بقعة ينطلق منها العلماء لتوجيه الناس، وتعليمهم وتثقيفهم، وحل مشكلاتهم، ولذا كان المسجد منذ عهد رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– والقرون الفاضلة هو المكان الذي يصدر عنه كل أمر يهم المسلمين في دينهم ودنياهم. ولأهمية المساجد فقد نسبها الله تعالى إلى نفسه فقال عز وجل: ﴿ وَأَنَّ المَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً ﴾[30]، وقد روى الإمام مسلم رضى الله عنه في صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي– صلّى الله عليه وسلم– قال: " أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها "[31].

والمساجد هي بيوت الله تعالى في الأرض، وزوارها عمارها"[32]، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي–صلّى الله عليه وسلّم– قال: "من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح"[33].

إذن فالمساجد بيوت الله تعالى، أذن الله عزّ وجلّ أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، وتطهر من الأنجاس الحسية والمعنوية كاللغو، ورفث الحديث من غيبة وشتم وقيل وقال. وتعمر بما فيها من صلاة وذكر وتلاوة للقرآن، وبما يكون فيها من وعظ، وإرشاد، وتوجيه، ونصح، وحثّ على فعل الخير، والله –سبحانه وتعالى– قيّض لها رجالا متفرغون للطاعة، ومنصرفون للعبادة، لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، يسبحون له فيها بالغدوّ والآصال، فلا مظاهر الدنيا البراقة تفتنهم وتلهيهم، ولا تقلب التجارة والانشغال بأرباحها الباهرة يصدهم عن ذكر الله وينسيهم الآخرة، بل يذكرون الله، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ولا ينسون نصيبهم من الدنيا، ويخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار، ويخشون يوم الحساب، رجاء أن يُجازيهم الله أحسن ما عملوا الجزاء الأوفى، ويزيدهم من فضله، والله يرزق من يشاء بغير حساب.

مما سبق يتضح فضل المساجد ومكانتها في الإسلام، وأنه جامعة عظيمة ينطلق منها المدّ الإسلاميّ ليعمّ الدنيا بنوره وعدله، وأنه المنطلق الأول لكل نهضة وإصلاح، وأن رسالته تعليمية، وتربوية، واجتماعية، وسياسية، وهذه الجوانب لا يمكن أن تقوم بدون قائم عليها.

المطلب الثاني: فضل الصلح والإصلاح في شريعة الإسلام.

فضل الصلح، ومنزلة الإصلاح في الإسلام

لقد أمر الله تعالى بالصلح بين المتخاصمين، فقال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [34]، وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ ﴾ [35]

والإصلاح بين المتخاصمِين من الأعمال الصالحة التي يحبها الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾[36] ، وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ– رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ..» [37].

ولا عجب في ذلك فإن نفع هذه العبادات التي ذُكِرَت في أول الحديث مختص بها صاحبها، أما نفع الإصلاح فهو أكثر وأعمّ وأنفع، يشمل المصلح وغيره.

وفي الحديث عن أبي أُمامة – رضي الله عنه–، عن النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنه قال لأبي أيوب: " يَا أَبَا أَيُّوبَ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ ". قَالَ: بَلَى. قَالَ: " تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتُقَرِّبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا "[38].

ففضل الإصلاح عظيم، والأجر عليه كبير، فمن كان قادراً على الإصلاح بين متخاصمين زوجين أو أقارب أو أصدقاء أو جيران أو طلبة علم أو غيرهم فليبادر إلى هذا العمل الصالح الجليل، طلباً للأجر والمثوبة، وسعياً في شد أواصر الأخوة الإسلامية، وإزالة ما يوهنها من الخصومات والخلاف والافتراق[39].

ومن سعى في الصلح فليتحرَّ الأحكام الشرعية، وليتحلَّ بالآداب المَرْعِيّة ومنها:

إخلاص النية لله تعالى لقوله عز وجلّ في الإصلاح بين الناس.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾[40] وليكن كذلك صادقاً في إرادته الإصلاح وإغلاق باب النزاع؛ لأن الإرادة لها أثر كبير قال تعالى في شأن الحَكَمين بين الزوجين: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً ﴾[41] قال الراغب الأصفهاني في تفسيره "ونبَّه بقوله: (إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا) أن من أصلح نيته في أمرٍ يتحرّاه أصلح الله مبتغاه، كما رُوِيَ في الخبر أن "من أصلح سريرته أصلح الله علانيته". وقيل: إذا فسدت النيّة وقعت البلية" اهـ .[42]

ومنها تحري العدل في الصلح.

فلا يميل المصلح إلى طرف على حساب طرف آخر فيكون ظالماً لا مصلحاً وفي الحديث "الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلاَّ صُلْحًا حَرَّمَ حَلاَلاً، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا" [43].

ومن الآداب في الإصلاح توخي السرية وعدم إفشاء ما يجري في مجالس الصلح.

وذلك حفاظاً على أسرار البيوت واجتناباً لإشاعة ما يكره أحد الطرفين أن يُعلم عنه، وقطعاً للطريق على مروجي الإشاعات ومثيري الفتن، والراغبين في إذكاء نار العداوة بين الأحبة الحريصين على استمرار اتقادها.

وفي التعبير بالنجوى وهي السر في قوله تعالى: ﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾[44] ، ما يشير إلى هذا المعنى.

ومن الآداب في الإصلاح توخي الكلمات المناسبة والألفاظ المؤثرة.

فإن حُسن الاختيار في هذا الشأن مع الحرص على استخدام الأساليب المقربة بين القلوب– حتى لو احتاج إلى الكذب– سبيل إلى الإصلاح، فمن محاسن الشريعة الإسلامية أنها أباحت الكذب للمُصلِحِ للتخفيف ما في قلوب بعضهم على بعض من الغيظ والكره الذي تورثه الخصومة، ولتقريب وجهات النظر، وحتى يمكن الوصول إلى الإصلاح المأمول، وفي ذلك يقول – صلّى الله عليه وسلّم– : «لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ» [45].

ولهذا حرصت الشريعة الإسلامية على تطبيق واجب المصالحة بين المسلمين، وقد أمر الله –سبحانه وتعالى – بالصلح والإصلاح بين الناس، وجعل لذلك أجرا عظيما، فالواجب على كل المتخاصمين أن يسعوا للصلح ويقبلوا به، وأن يقدموا بعض التنازلات من أجل إتمامه، وعندما غاب الصلح والإصلاح، استشرى الفساد، وقست القلوب، وامتلأت مراكز الشرطة بالقضايا، وامتلأت السجون بالبلايا، وامتلأت المستشفيات بالمآسي، فالخصومات والنزاعات تُهلك الشعوب، وتَسفك الدماء، وتُبدد الثروات.

وإن من الدعوات المأثورة العظيمة في هذا الباب ؛ دعوة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما «اللهم ألِّف بين قلوبنا ، وأصلح ذات بيننا ، واهدنا سبل السلام»[46] ؛ فما أعظم هذه الدعوة، وما أحوجنا إلى الإكثار منها .

ومن خلال ما سبق يظهر جليّاً فضل الصلح، ومكانة الإصلاح بين المسلمين في شريعة الإسلام.

المطلب الثالث: دور المساجد في تأسيس الصلح والإصلاح.

المساجد أساس الصلح والإصلاح

لم يقتصر دور المساجد ومهمتها عن كونها مكانا تُقام يه العبادة فقط، بل كانت لها أدوار أخرى تقوم بها، ولعلّ من أهمها بعد التعبد لله تعالى فيها هو دورها في بناء المجتمع الإسلامي، وتوحيـــد صفوف أبنائه،

وربط علاقـــات الأخوّة وأواصـــر المحبّة فيما بينهم، قال الله تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [47]، وقوله تعالى: ﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ [48]، وقوله- صلّى الله عليه وسلّم-: « إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبّك أصابِعَه[49]، فالمسجد يلعب دورا كبيرا من الناحية الاجتماعية، حيث يجتمع الناس فيه من شتى أطياف المجتمع، الفقير منهم والغني، المتعلم والعامّي، فيلتحمون في صفّ واحد، ويأتمّـون بأمام واحد، ويدعون ربّاً واحداً، وينشدون هدفاً واحداً، وإذا غاب أحدهم عن المسجد بمرض عادوه وسألوا الله تعالى له الشفاء، وإذا حصلت له مناسبة وقفوا بجانبه وقاموا بواجب الإعانة والمساعدة له، فهم عون لبعضهم في السرّاء والضرّاء، وهذا من باب التعاون على البر والتقوى، وعملا بقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الحَرَامَ وَلاَ الهَدْيَ وَلاَ القَلاَئِدَ وَلاَ آمِّينَ البَيْتَ الحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾[50]، وقد كان النبي- صلّى الله عليه وسلّم- يجالس أهل الصُّفة في المسجد، ويسأل عن حالهم، ويقوم بمساعدتهم وسدّ حاجاهم، وإذا مرض أحدهم أو أصابه مكروه وقفوا بجانبه كأنه فرد من أفراد أسرتهم، كما كانت المساجد مكانا تُفَضُّ فيه الخصومات، وتُـرَدُّ فيه الخلافات، وتُحَلُّ فيه الإشكالات، التي قد تحصل بين المسلمين، كما كانت المساجد ولا تزال منارة علمية، وجامعة عريقة يقصدها عموم المسلمين من جيران المسجد وغيرهم؛ عِلْمَي الدين والدنيا حتى تخرج منها قادة العلم والعمل والصلاح والورع من الصحابة الكرام، وتابعيهم، وتابعي تابعيهم بإحسان رضوان الله عليهم أجمعين، فإذا كانت المساجد بهذه المكانة الدينية، والمنزلة العلية فحريّ بأن تلعب دورا كبيرا في توطيد العلاقة بين أفراد المسلمين، باعتبارها الأساس الأول لعقد مجالس الصلح، والإصلاح بين المسلمين، فلا تدخل إلى قلوبهم العداوة والبغضاء أبداً؛ لأن هدفهم واحد، ومرادهم واحد.

ولا يخفى أن دور المساجد في عملية التعليم، والتوجيه، والإصلاح والتأهيل متوقف على القائمين على شؤون هذه المساجد، من إمام، وخطيب، ومعلِّمٍ للقرآن، وكذلك الأخوة المصلين، وغيرهم، بأن يكون لهم اهتمام كبير وبالغ في تفعيل دور المسجد من الناحية الاجتماعية، سِيَّما عملية الصلح والإصلاح، وعقد مجالس المصالحة بين المسلمين فيها.

المطلب الرابع: دور المساجد في إرساء دعائم المصالحة الوطنية.

للمساجد دور كبير وفعّال في إرساء دعائم المصالحة الوطنية، ولكن دورها في هذا الجانب متوقف على مدى قيام العاملين فيها بأدوارهم المنوطة بهم، كالإمام، والخطيب، والواعظ، ومعلّم القرآن الكريم، وعموم المصلين وجيران المسجد، فلا يمكن أن تلعب المساجد أي دور في بناء المجتمع الإسلامي مالم يقم الكلّ

بعمله، بحسب ما أُسنِد إليه من وظائف، أو بما يجيده ويتقنه من أي فعل من أفعال الخير والهدى والصلاح.

فالإمـــــــام: في المسجد رمز الاجتماع والائتلاف، ومن وظائفه كسب قلوب الناس، وجعلهم يحبون التردد على المساجد، فالإمام مع كونه يحسن القراءة وتتوفر فيه الشروط الفقهية المتعلقة بعمله كإمام للناس في الصلاة، إلاّ أنّ هناك أمورا عظيمة قد لا تتجلى عند الكثير من الأئمة، وخاصة في عصرنا هذا، والتي من بينها وأهمّها أن يكون للإمام فطنة وذكاء في معاملته للناس، وخاصة المصلين الذين يؤمّهم خلفه، بأن يكون قدوة فعلية لهم، وأن يحسن الظن بهم، ويعاملهم معاملة الأخوة والمحبة، فهو ملازم لهم في أغلب الأوقات، وأن يكون ذا صيت حسن بين أفراد المجتمع، وله مهارة في الدعوة، وكسب قلوب الناس، وترغيبهم في الخير والعمل الصالح، كما أن من أعظم مهـــامه هو توحيد صفوفهم لا في الصلاة فقط، بل في الصلاة وخارجها، وهذا لعله من أصعب المهام، فتوحيد الصفوف داخل المسجد قد يسهل على البعض، ولكن توحيده خارج المسجد يصعب على الكثير، فأحيانا تجد المصلين صفّاً واحداً متماسكا ولكن حقيقة قلوبهم شتى – والعياذ بالله–[51].

ومن هنا يتجلى دور الإمام في المساهمة الفعّالة في توطيد العلاقة بين المصلين، وتذكيرهم بفضل الأخوة والمحبة، والابتعاد بهم عن كل مظاهر التفرقة من الجهوية والقبلية والطبقية وكل ما يدعو إلى الجاهلية، ومتى حصل النزاع والشقاق بين شخصين أو طائفتين في مجتمع واحد، أو حيّ واحد فلا بدّ لإمـــام المسجد من دور فعّـــال في فضّ النزاعات والخصومات من خلال المسجد الذي هو إمامه، وخاصة في البلاد أو المجتمعات التي تهتم بشأن الإمام وتحفظ له قدره ومكانته واحترامه، كما هو الغالب في معظم البـــلاد الإسلامية، وخاصة بلدنا الحبيب لـــيبيـــا، فواجب على الأئمة أن يهتموا بجانب المصالحة الوطنية، والدعوة إلى بناء الوطن صفّاً واحداً، تاركين وراءهم الماضي، ناظرين إلى المستقبل بعين التفاؤل والخير، والعفو والصفح، والألفة والمحبة والإخاء.

والخطـيـــب: هو الآخر له دوره في المسجد، مع التأكيد على أنه لا يختلف الخطيب عن إمام المسجد اختلافاً كثيرا في الدور والوظيفة، فقد يكون الخطيب هو نفسه إمام المسجد، وهذا هو الغالب في البلاد الإسلامية، ولكن الفرق هنا – بغضّ النظر عن القائم بهذه الوظيفة– أن الخطيب يتميز بشروط إضافية ومتميزة عن إمام المسجد؛ حيث إنه يقوم بإلقاء خطبة الجمعة التي لا يتخلّف عنها الكثير من الناس كون حضورها فرض، على غرار الدروس والحاضرات والمواعظ التي يكون الحضور فيها على سبيل الندب، فالناس يأتون إلى المسجد يوم الجمعة لاستماع خطبة الخطيب، وما فيها من مواعظ وعبر وتذكير، وترغيب وترهيب، وحثٍّ على الصلح والإصلاح سيّما وإن كانت هناك مشاحنات بين أفراد أو جماعات، فيحثّهم على الألفة والاجتماع، ويذكرهم بفضل الصلح والإصلاح، ويحذرهم من القطيعة والتدابر والتباغض وما فيها من إثم وشرٍّ وفساد على الفرد والمجتمع.

وللخطيب أيضا أن ينتهز الفرصة في عمله فيقوم بدعوة الناس لاستماع محاضرة توعوية، أو درس فقهيّ، أو ما شابه ذلك في المسجد في غير الجمعة من باب الدعوة إلى الله تعالى، ومساهمته في التوعية والإرشاد، نشر الخير، والدلالة على المصالحة المجتمعية.

فالخطيب يمكن أن يلعب دورا كبيرا في جمْع الناس وأهل البلد أو الحيّ للاستماع إليه وإلى مقاله. ومن هنا فإنه يجب على الخطيب أن يساهم في بناء المجتمع الإسلامي، واغتنام الفرصة في دعوة الناس إلى البعد عن الشقاق والتفرقة والنزاع، والتمسّك بمبادئ الإسلام التي جاءت بالعفو والمسامحة، والمبادرة إلى المصافحة والمصالحة، ومن فقه الخطيب أن تكون خطبته أو موعظته تلامس الجوانب المهمة للحياة المعاصرة، والواقع المُعاش، وأولى ما نحتاج إليه اليوم مصالحة وطنية شاملة نقيم بها ديننا، ونبني بها بلادنا.

ومعلّم القرآن الكريم: له دور كبير في هذا الشأن، كيف لا! وهو مَن يقوم بمهمة تعليم كتاب الله تعالى لعامة الناس في حِلَق تحفيظ القرآن الكريم، وعادة ما تكون هذه الحِلَق أو المراكز القرآنية داخل إطار المسجد أو في أحد زواياه؛ حيث يقوم عدد كبير من الطلبة من أبناء البلد أو الحيّ على اختلاف أعمارهم وتخصصاتهم بالذهاب إلى المكان المخصّص لتعليم كتاب الله تعالى، وهو عادة – كما قلنا– يكون في المسجد، أو بأحد ملاحقه، ويقوم الشيخ المعلّم بتعليم هؤلاء الطلبة القرآن الكريم وطريقة حفظه، وكيفيّة إتقان تلاوته على الوجه الصحيح. فهذه الوظيفة من أعظم الوظائف الدينية والدنيوية، ولقد أثنى النبي – صلّى الله عليه وسلّم– على مَن يسعى في تَعَلُّم القرآن وتعليمه للناس، بقوله: «خيركم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمَه» [52]. ولله الحمد والمنّة فإن هناك اهتماما كبيرا من قبل أفراد وأبناء مجتمعنا الليبي بتعَلُّم كتاب الله تعالى وتعليمه على اختلاف أعمارهم، وتباين مستوياتهم، ولقد كان لهم السبق في ذلك على كثير من البلاد الإسلامية كما هو معلوم وثابت[53].

ومن هنا يأتي دور معلمي القرآن الكريم في تفعيل المصالحة بين أطياف المجتمع وأفراده، وهو دور جليل ومهمّ في غاية الأهمية، فيجب على معلمي القرآن الكريم في كل مكان في ربوع هذا البلد المبارك أن يبذلوا غاية وسعهم في هذا الجانب، وذلك بحثِّ طلبتهم على الألفة والاجتماع، ونبذ الفُرقة والنزاع، ثمّ تصل هذه الدعوة المباركة إلى كل بيت بإذن الله تعالى فتبلغ أولياء الأمور من الآباء والأمهات والإخوة والأخوات، وغيرهم، فتكون دعوة طيبة تخاطب عقولهم وأفكارهم، وتحثّهم على القيام بأعبائهم تجاه بلادهم، ونبذ كل ما يكون سببا في عرقلة النموّ، والارتقاء بالبلاد من العادات السيئة والتقاليد الخاطئة إلى المبادئ السامية والأخلاق الفاضلة التي تنبع من تعاليم شريعة الإسلام التي تحثّ على الخير، وتدعو إلى الصلاح، وتثني على الإصلاح. وبذلك نكون قد أسّسْنا اللّبنة الأولى لمصالحة وطنية شاملة مستمرّة ودائمة بإذن الله تعالى.

الخاتمة:

بتوفيق الله تعالى وعونه اكتملت هذه الورقة البحثية، فله الحمد والفضل أولاً وآخراً، وفي نهاية هذا البحث أطرق إلى ذكر بعض النتائج المُستفادة من هذا البحث، وكذلك بعض التوصيات التي يمكن الاستفادة منها في هذا الجانب. وهي كالتالي:

أهم النتائج:

مكانة المساجد في الإسلام، والاهتمام الكبير بها، وجعلها من أفضل بقاع الأرض، وأنها المرتكز الأساسي والبيت الجامع الذي يجمع المسلمين على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وتعدد ظروفهم وأحوالهم.

شمولية وظيفة المساجد وكونها لا تختص بالعبادة فقط، وإنما تتعدّى إلى الوظائف الاجتماعية والسياسية وغيرها.

تميّز المساجد وفعاليتها في لعب الكثير من الأدوار في آن واحد، كونها مكان للعمل الديني، ومنطلق للعمل الدنيوي.

التأكيد على دور المساجد في لمّ شمل المسلمين، وبناء صفهم ووحدتهم من خلال اللقاءات والتجمعات التي تعقد داخل حرمه.

إن دور المساجد في تفعيل المصالحة الوطنية مرتبط بمدى قيام أهل المسجد بوظيفة المسجد، ومدى تفاعلهم مع القضايا المعاصرة للواقع المُعاش.

التوصيات:

على جميع أفراد المجتمع وخاصة العلماء والمختصين الاهتمام بالمساجد، وتفعيل دورها الشمولي في بناء المجتمع الإسلامي.

على الإخوة القائمين بمشروع الإصلاح والمصالحة أن يراعوا أهمّ ركن فيها ألا هو الإخلاص لله في عملهم، حتى يكون عملهم مقبولا عند الله، مؤثرا في المجتمع.

أن يكون الصلح موافقاً لأحكام الشريعة الإسلامية فلا ينتج عنه ضرر ولا ضرار.

على جميع أفراد المجتمع التفاعل مع وظائف المساجد، واعتبارها من أفضل الوسائل في بناء المجتمع الإسلامي.

التركيز على الجانب الإعلامي للمسجد؛ لما فيه من دور بارز في حياة الناس حتى يسهل على الناس التواصل مع المسجد ونشاطاته.

القيام بدورات وندوات علمية وتربوية واجتماعية وسياسية للقائمين على المساجد من إمام وخطيب ومعلّم للقرآن وغيرهم.

وأخيراً نسأل الله تعالى أن يلمّ شملنا، وأن يوحّد صفنا، وأن يجمع كلمتنا على الحق، إن ربي لسميع الدعاء، وهو أهل الثناء والرجاء، والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

(1)- سورة الجن، الآية: 18.

(2)- سورة التوبة، الآية: 18.

(3)- سورة البقرة، الآية: 114.

(4)- سورة الحج، الآية: 40.

(5)- رواه البخاري ومسلم.

(6)- رواه الترمذي وأبو داود.

(7)- سورة النساء، الآية: 114.

(8)- سورة الأنفال، الآية:1.

(9)- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرّزّاق الحسيْني، باب: سَجَدَ، (ج8/ص174)، ط: دار الهداية.

(10)-المشروع والممنوع في المسجد، محمد بن علي العرفج، ص 5، الطبعة الأولى: 1419هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

(11)- رواه الإمام مسلم.

(12)-وظيفة المسجد في المجتمع، صالح بن ناصر الخزيم، ص 2، الطبعة الأولى: 1419هـ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

(13)- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، باب: الصاد، (ج1/ص176)، ت: إبراهيم الأبياري، ط: 1، دار الكتاب العربي.

(14)- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، باب: فصل الصاد، (ج1/ص293).

(15)- سورة التوبة، الآية: 25.

(16)- الصحاح في اللغة، للجوهري، باب: الصحاح، (ج6/ص64، 65).

(17)- المسجد ودوره في تفعيل المصالحة الوطنية، أ. إسماعيل عاشور بن صليل، أ. طارق عطية الدقيج، ص559، من أعمال المؤتمر العلمي: المصالحة الوطنية- مفهومها - أهميتها - ضوابطها - آلياتها- معوقاتها، بالجامعة الأسمرية الإسلامية زليتن- ليبيا.

(18)- رواه الطبراني في المعجم الكبير، باب: أحاديث عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، رقم الحديث:(10608)، (ج10/ص262)، ت: حمدي السلفي، ط: 2، مطبعة العلوم والحكم، الموصل.

(19)-عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، نوبي محمد حسن، ص20، الطبعة: الأولى، 2002م، دار نهضة الشرق، القاهرة.

(20)–تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (ج4/ص212)، ت: سامي بن محمد سلامة، ط: 2، دار طيبة.

(21)– رواه أبو داود والترمذي.

(22)–المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكريا النووي، باب: إخفاء الصدقة، (ج7/ص121)، ط: 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

(23)– سورة الحج، الآية: 40.

(24)– المشروع والممنوع في المسجد، محمد بن علي العرفج، ص12، ، ط: 1 ، 1419هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

(25)– سورة التوبة، الآية: 108.

(26)– المشروع والممنوع في المسجد، محمد بن علي العرفج، ص14.

(27)–أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد، ناصر بن عبد الكريم العقل، ص 12، ط: 1، 1419هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

(28)– سورة الجن، الآية: 18.

(29)– دور المسجد في تحقيق الأمن المجتمعي، وليد عبد المنعم شتا، ص6، بحث مقدم إلى مؤتمر الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي الذي نظمته رابطة الجامعات الإسلامية– الأردن.

(30)– سورة الجن، الآية: 18.

(31)– رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، برقم (1473)، (ج2/ص132).

(32)– عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، نوبي محمد حسن، ص 18.

(33)– رواه البخاري في صحيحه، باب: فضل من غدا إلى المسجد ومن راح ، برقم (662)، (ج1/ص274).

(34)– سورة الأنفال، الآية:1.

(35)– سورة الحجرات، الآية:9.

(36)– سورة النساء، الآية: 114.

(37)– رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في إصلاح ذات البين ، برقم (4919)، (ج7/ص280).

(38)– رواه الطبراني في المعجم الكبير، ، رقم الحديث:(7999)، (ج8/ص307).

(39)– خطبة الجمعة، بعنوان: "إصلاح ذات البين"، للشيخ علي بن يحيى الحدادي، ص1، 2.

(40)– سورة النساء، الآية: 114.

(41)– سورة النساء، الآية: 35.

(42)–تفسير الراغب الأصفهاني، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، ت: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط: 1، 1420 هـ - 1999 م، منشورات كلية الآداب - جامعة طنطا.

(43)- أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأحكام، باب: الصُّلح ، برقم (2353)، (ج3/ص440).

(44)- سورة النساء، الآية: 114.

(45)- رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: في إصلاح ذات البين ، برقم (4920)، (ج7/ص281).

(46)- رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: التشهد، برقم (969)، (ج2/ص217).

(47)- سورة آل عمران، الآية: 103.

(48)- سورة النساء، الآية: 114.

(49)- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، برقم (481)، (ج1/ص103).

(50)- سورة المائدة، الآية: 2.

(51)- المسجد ودوره في تفعيل المصالحة الوطنية، أ. إسماعيل عاشور بن صليل، أ. طارق عطية الدقيج، ص566- 567.

(52)- رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب: في ثواب قراءة القرآن، برقم (1452)، (ج2/ص583).

(53)- المسجد ودوره في تفعيل المصالحة الوطنية، أ. إسماعيل عاشور بن صليل، أ. طارق عطية الدقيج، ص569- 570.